التدبّر.. أهميته وفوائده وأثر المصطلحات والدلالات اللغوية والبلاغية في تَدَبُّر معاني القرآن الكريم

الدكتور: أشرف محمد زيدان
جامعة كوالالمبور – ماليزيا

الملخص

لاشك أن للمصطلحات المعنية بدراسة القرآن الكريم والدلالات البلاغية ومعرفة الفروق اللغوية في الاستعمال والوضع؛ أثر أساس في تدبر معاني القرآن الكريم وفهم مقاصده، ولتسليط الضوء على هذه النقطة التي لا تزال محط التباس عند الكثير من الباحثين لاسيما المبتدئين منهم عزمنا بعد التوكل على الله تعالى بحث هذا الموضوع بصور أكثر عمقاً تكشف لنا بطريق البحث العلمي التخصصي الدقيق أثر ما تقدم في تحقيق فهم منضبط بشروط البحث العلميلمعاني القرآن الكريم.

إشكالية البحث: تتمثل إشكالية البحث في وجود التباس وتداخل بين حدود بعض المُصطلحات المعنية بدراسة القرآن الكريم، وكذلك في الدلالات البلاغية أو الجهل النسبي بحكم التدبّر مما يفوّت كثيراً من فرص فهمه والاستزادة من معينه الزاخر بالمعاني والمناهج والحِكَم.

محور البحث: يقع هذا البحث ضمن محور أثر تدبّر القرآن في الارتقاء بالأمة.

عنوان الدراسة: لعلوم القرآن الكريم مصطلحات تنفرد بها وأخرى تشترك بها مع غيرها من العلوم، وما يعنينا هو أشهر تلك المصطلحات المتعلق بدراسة القرآن الكريم، سعياً لمعرفة أثرها في فهم وتدبر معانيه، بهدف وضع هذا الأثر نصب أعين الباحثين في كتاب الله تعالى.

الأصالة: تتمثل أصالة هذا الموضوع في نقطتين رئيستين هما: أولاً: عمق التحليل ودقة النظر في تفاصيل الموضوع. ثانياً: طريقة العرض الجديدة والتي تركز على مسألة جوهرية تتمثل في أثر فهم المصطلح وتوجيهه في تدبر معاني القرآن الكريم.

حدود البحث: تمثل علوم القرآن الكريم، وآياته وتفسيرها؛ حدود هذه الدراسة، مع ما يتعلق بها من تحليل ومقارنة واستنتاجات.

أهداف البحث: الهدف الرئيس لهذه الدراسة يتمثل في تحديد أثر مصطلحات دراسة القرآن الكريم في فهم معانيه، وثمة أهداف فرعية سيأتي ذكرها في خاتمة البحث.

فرضية البحث: تفترض الدراسة وجود أثر كبير لفهم المصطلح ودقة استعماله؛ في تدبر معاني القرآن الكريم، وتحاول الدراسة إثبات هذه الفرضية بصورة علمية موضوعية.

منهج البحث: يعتمد الباحث جمع وتحليل البيانات – من مصادرها المعتمدة – المتعلقة بمفردات الدراسة بهدف تبويبها موثقة حسب الموضع المناسب لها في هيكلية الدراسة.

هيكلية البحث: يشتمل البحث على مقدمة وملخص وثلاثة مباحث (الأول: مصطلحات الدراسات القرآنية.. بلاغتها وأثرها في التدبر، الثاني: قراءة في مصطلحات الدراسات القرآنية، الثالث: التدبُّر وأهميته من خلال آياته) بالإضافة إلى الخاتمة والنتائج والتوصيات مع قائمة المصادر والمراجع.

المقدمة:

التَدَبُّر صفة يمتاز بها أصحاب العقول والنفوس الحيّة ويرفل بها أهل النفوس الرضيّة، ولما كانترقي الأمة في سبيل نهضتها القادمة التي صارت تلوح بوادرها في أفق الزمن الذي نعيشُه اليوم؛ صار لزاماً على أهل الاختصاص من عُلماء الأمة ودُعاتها بحث معززات التقدم على هذا السبيل، ولا شك أن إحد أقوى هذه المعزّزات هو تثوير القرآن واستنباط منهج يحاكي واقعنا المعاصر بلغته، يلبي متطلبته و ينير ما لايزال يعاني الظلام من جوانب حياة الأمة، ويفيد مضمون البحث أن التَدبُّر هو أداة التثوير ودلو استخراج كامن الكنوز من بَحر القرآن الكريم.

بالإضافة إلى ما تقدم؛ تتمثل أهمية البحث في محاولة تقديم إضاءة جادّة في مجال الدراسات البقرآنية المعنية بتدبّر كتاب الله مما يسهم في إخراج المزيد من أبناء الأمة من ظلمات التيه إلى نور المعرفة بالله تعالى وبدينه الذي ارتضاه لخلقه، وقد تم اختيار الموضوع بوصفه محوراً مهماً من محاور التوجّه نحو تدبُّرٍ مبني على أسس علمية يستخرج وينظّم معطياتصناعة الحياة على أسس قرآنية واضحة لا يشوبها اختلاف الفُرقة.

جاء البحث في ثلاث مباحث.. الأول: مصطلحات الدراسات القرآنية.. بلاغتها وأثرها في التدبر، الثاني: قراءة في مصطلحات الدراسات القرآنية، الثالث: التدبُّر وأهميته من خلال آياته.

وقد عالجت هذه المباحث إشكاليات تتعلق بمصطلحات الدراسات القرآنية التي يفترض تأثيرها في عملية التدبّر، ثم عرض لبحث أثر البلاغة في هذه العملية، ليبحث بعد ذلك في حدود التدبّر ويقترب من الحديث عن مقدمات ضوابط شرعية لمعرفة هذه الحدود، ومن ثم لينتقل إلى أهمية ترسيخ قواعد بحث ودراسة وتحقيق للموضوعات القرآنية تستهدف النظر إليها من زاوية التدبُر وعدم الاكتفاء بالحث عليه فقط.

وقد استخدم الباحث منهج الاستقراء والتحليل بالرجوع إلى المصادر اللغويةلتحديد دقة استعمال المصطلحات، وكذلك بيان الفرق بين بعض المفردات المستعملة في مصطلحات الدراسات القرآنية، لتحقيق ذات الهدف، مع تمرير الآيات على المفسرين لثلاثة عصور مختلفة من تاريخ الحضارة الإسلامية، لبيان التفسير المعتمد والأشهر للآيات، ثم توثيق آراء العقلماء بشأن التدبّر وحُكمهِ، واثره في فكر الفدر وإيمانه وفي وضع الأمة من حيث القرب أو البُعد عن الله وكذلك من حيث القوة والضعف، وقد اختتم البحث بخاتمة وصفت أبرز نقاطه الرئيسة، وانتهت بتوصيات تعزز وتفصّل الهدف الذي من أجله تم بحث موضوع التدبّر.

المبحث الأول: مصطلحات الدراسات القرآنية..

بلاغتها وأثرها في التدبر

المطلب الأول: الاصطلاح.. مفهومه.. غايته.. إشكاليته

أولاً:تعريف الاصطلاحومفهومه

إبتداء لا بد من تعريف المصطلح والحديث عن مفهمومه لما لذلك من أهمية في معرفة تأثيره من حيث الفهم والتوجيه الصحيح لتحقيق تدبر سليم لمعاني القرآن الكريم.."الاصطلاح" "هُوَ اتِّفَاق الْقَوْم على وضع الشَّيْء، وَقيل: إِخْرَاج الشَّيْء عَن الْمَعْنى اللّغَوِيّ إِلَى معنى آخر لبَيَان المرَاد، واصطلاح التخاطب هُوَ عرف اللُّغَة، والاصطلاح: مُقَابل الشَّرْع فِي عرف الْفُقَهَاء، وَلَعَلَّ وَجه ذَلِك أَن الِاصْطِلَاح (افتعال) من (الصُّلْح) للمشاركة كالاقتسام، والأمور الشَّرْعِيَّة مَوْضُوعَات الشَّارِع وَحده لَا يتصالح عَلَيْهَا بَينالأقوام، وتواضع مِنْهُم وَيسْتَعْمل الِاصْطِلَاح غَالِبا فِي الْعلم الَّذِي تحصل معلوماته بِالنّظرِ وَالِاسْتِدْلَال وَأما الصِّنَاعَة: فَإِنَّهَا تسْتَعْمل فِي الْعلم الَّذِي تحصل معلوماته بتتبع كَلَام الْعَرَب"[1]، فالاصطلاح إجمالاً هو اتفاق أهل الاختصاص على تسمية معلوم لديهم في أصله وما اتفقوا على تحويله إليه من معنى لإخراجه عن الأصل إلى وصف جديد توسيعاً للاستعمال، وتتمييزاً للموصوف الجديد.

ثانياً: غاية الاصطلاح تفصيلاً

تتمثل غاية الاصطلاح في تحقيق دقة الدلالة؛ حيث لا يخفى أن غاية وضع وتحديد الاصطلاح هو تحري دقة الدلالة على أمر أو معنى مستحدث تمييزاً له عن غيره ودفعاً لتوهم الناس بفهم المعنى الأصلي أو المعاني الأخرى المشابهة على أن المعرفة بالفرق بين الأصل والاصطلاح الجديد لا تنفي اشتراكهما باللفظ؛ ولا يقع الاشتباه في المعنى الاصطلاحي وأصله إذا كان "الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر.. الأوّل يسمّى دالا والشيء الآخر يسمّى مدلولا. والمراد بالشيئين ما يعمّ اللفظ وغيره فتتصور أربع صور، الأولى: كون كلّ من الدّال والمدلول لفظا كأسماء الأفعال الموضوعة لألفاظ الأفعال على رأي، والثانية كون الدّال لفظا والمدلول غير لفظ كزيد الدّال على الشخص الإنساني. والثالثة عكس الثانية كالخطوط

[1] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء (المتوفى: 1094هـ) تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ت. ص129-130.

الدّالة على الألفاظ. والرابعة كون كلّ منهما غير لفظ كالعقود الدّالة على الأعداد"[2]، حيث تبين الدلالة اللفظية الفرق بينهما لكن الصلاة التي هي بمعنى الدعاء في اللغة تستوجب بيان اتخاذها اصطلاحاً للصلاة التي هي "عِبَارَةٌ عَنْ أَرْكَانٍ مَخْصُوصَةٍ وَأَذْكَارٍ مَعْلُومَةٍ بِشَرَائِطٍ مَخْصُورَةٍ فِي أَوْقَاتٍ مُقَدَّرَةٍ. وَهِيَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ يَكْفُرُ جَاحِدُهَا وَلَا يَسَعُ تَرْكُهَا، ثَبَتَتْ فَرَضِيَّتُهَا بِالْكِتَابِ وَالسُنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ"[3]، مما تقدم نستنتج أن للاصطلاح دور أساس في فهم المصطلح عليه، وللمصطلح دور مماثل في فهم الموضوع الخاضع للدراسة وفق مصطلحات معنية به، وبالتالي فإن ضبط المصطلحات المعنية بدراسة القرآن الكريم له دور مهم للغاية في حُسن تدبر معانيه والعمل بمقتضاها.

ثالثاً: إشكالية المُصطلح وأثرها في التَدبّر

إشكالية التعامل مع المصطلحات تتمثل في اشتباهها وتقاربها لفظاً أو معنى، وهو ما يفرض واجباً علمياً على المفسر لكتاب الله يتركز حول ضرورة تحري المعنى المصطلح عليه لا عند عموم علماء المسلمين فحسب بل المصطلح عليه عند المفسرين تحديداً أو الإشارة إلى تنوع المصطلح عند الحاجة إلى استعمال اصطلاح آخر معروف لدى الأصوليين أو الفقهاء

فمعنى التفسير نفسه –على سبيل المثال– عند الأصوليين هو "تَرْجِيح الْمَرْجُوح لدَلِيل" وعند الفقهاء هو "الْحَقِيقَة الَّتِي يؤول اليها الْكَلَام" أما عند المفسرين أنفسهم فهو "التأويل"[4]، لقد غابت هذه المعاني عن كثير حتى من المتخصصين، وضاع معها الكثير من فرص تدبر كتاب الله تعالى والتقصير يقع لاشك على عاتق أهل العلم الذين لم يعودوا ينبهوا الأمة إلى خطورة الجهل بأدوات فهم كتاب الله، وقد ساهم في ذلك ضعف المقدرة اللغوية للناس عموماً وعند معظم المثقفين على وجه الخصوص " إن بتنحية اللغة العربية أو إهمالها يتحقق للأعداء هدفان وتضرب الأمة المسلمة بذلك ضربتين هما:

---

[2] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (المتوفى: بعد 1158هـ) ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1، 1996م، ج1 ص787.

[3] الاختيار لتعليل المختار، الحنفي، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل (المتوفى: 683هـ) مطبعة الحلبي – القاهرة، 1356 هـ - 1937 م، ج1 ص37.

[4] إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد،ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (المتوفى: 840هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1987م، ص88.

1. جهل الناس بدينهم وبفهم كتاب الله تعالى إذ ليس المقصود من نزول القرآن قراءته فقط بل تدبر معانيه والعمل به ولا يكون ذلك إلا لمن يجيد اللغة العربية.

2. تمزيق الأمة المسلمة، والقضاء على عامل من عوامل وحدة الأمة وتحقيق جماعتها ألا وهو عامل اللغة, فاللغة لغة القرآن الكريم هي من عوامل جمع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فأنى اتجهت إلى قطر إسلامي ولقيت مسلما حييته بتحية الإسلام العربية "السلام وعليك ... فرد السلام باللسان العربي، وإن سألته عن حاله أجابك بلسان عربي: الحمد لله؛ تسري بينهم الألفة والمحبة وإن اختلفت ألوانهم وأجناسهم فالذي يجمعهم كتاب ربهم القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين"[5]وفوق ذلك نجد اختلاف الناس واضحاً حتى في فهمهم لبعض معاني الوحي ودلالة النصوص مما أثّر سلباً في قدرة الناس على تدبر معاني القرآن الكريم بوجود هذه المؤثرات المتباينة في فهم النص الواحد وترجيح دلالاته، وهو مما انعكس على الأمة وتسبب بتفرقها، بعد جهود حثيثة لأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في جمع كلمتها وتوحيدها حتى في قراءة القرآن "وَهَذَا -أَيْضًا-مِنْ أَكْبَرِ مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّ الشَّيْخَيْنِ سَبَقَاهُ إِلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ أَنْ يَذْهَبَ مِنْهُ شَيْءٌ وَهُوَ جَمَعَ النَّاسَ عَلَى قِرَاءَةٍ وَاحِدَةٍ؛ لِئَلَّا يَخْتَلِفُوا فِي الْقُرْآنِ، وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ جَمِيعُ الصَّحَابَةِ، وَإِنَّمَا رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ شَيْءٌ مِنَ التَّغَضُّبِ بِسَبَبِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ كَتَبَ الْمَصَاحِفَ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِغَلِّ مصاحفهم لما أمر عثمان بحرقه ماعدا الْمُصْحَفَ الْإِمَامَ، ثُمَّ رَجَعَ ابْنُ مَسْعُودٍ إِلَى الْوِفَاقِ حَتَّى قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَوْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُثْمَانُ لَفَعَلْتُهُ أَنَا. فَاتَّفَقَ الْأَئِمَّةُ، أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَصَالِحِ الدِّينِ"[6]، ومن أعظم مصالح الدين وحدة الأمة التي لا تتحقق إلا بتوحيد مصادر وأدوات فهمها وتدبرها لكتابها ودستورها؛ القرآن الكريم، وذلك بدلالة واقعنا الذي نعيشه اليوم.

[5] موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، ج1 ص58.

[6] تفسير القرآن العظيم، الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم (المتوفى: 774هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م، ج1 ص28.

المطلب الثاني: دور البلاغة في تدبر معاني القرآن

لاشك أن للبلاغة دور أساس في تدبر القرآن الكريم،بواسطة معرفة المعنى المقصود من المفردة والآية والسورة والوحدة الموضوعية، والبلاغة في اللغة هي "حُسْنُ الكلام مع فصاحته وأدائه لغاية المعنى المراد"[7]، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: {مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ}[8] "{مثل} أي: صفة {الفريقين} أي: الكفار والمؤمنين {كالأعمى والأصم} هذا مثل الكافر شبه بالأعمى لتعاميه عن آيات الله، وبالأصم لتصامّه عن استماع كلام الله تعالى وتأبّيهِ عن تدبر معانيه، {والبصير والسميع} هذا مثل المؤمن شبه بالبصير والسميع؛ لأنّ أمره بالضدّ من الكافر فيكون كل منهما مشبهاً باثنين باعتبار وصفين، أو يشبه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضدّيهما على أن تكون الواو في الأصم وفي السميع لعطف الصفة على الصفة، بخلافه على التشبيه الأوّل فإنه لعطف الموصوف على الموصوف، ويعبر عنه بعطف الذات على الذات، {هل يستويان} أي: هل يستوي الفريقان {مثلاً} أي: تشبيهاً لا يستويان، ويصح أن يكون مثلاً صفة لمصدر محذوف، أي: استواء مثلاً، وأن يكون حالاً من فاعل يستويان وقوله تعالى: {أفلا تذكّرون} فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، أي: تتعظون بضرب الأمثال، والتأمّل فيها"[9]، لقد كان لبلاغة التشبيه أثرها في تدبر المفسرين لمعاني هذه الآية، وأمثالها في القرآن كثير، مما يكشف لنا عن أثر البلاغة في تدبر معاني القرآن الكريم.

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}[10] "يبين الله سبحانه وتعالى أن مثل أعمال الذين كفروا بالله مثل سراب بأرض منبسطة يرى وسط النهار وحين اشتداد الحر، فيظنه العطشان ماء، فإذا أتاه ملتمساً الشراب لإزالة عطشه لم يجد السراب شيئاً، فكذلك الكافرون في غرور من أعمالهم التي عملوها وهم يحسبون أنها تنجيهم عند الله من الهلاك كما حسب العطشان السراب ماء، فإذا صار الكافر إلى الله واحتاج لعمله لم ينفعه وجازاه الله

---

[7] البلاغة العربية، الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني (المتوفى: 1425هـ) دار القلم، دمشق- الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416 هـ - 1996م، ص128.

[8] هود24.

[9] السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الشافعي، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (المتوفى: 977هـ) مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285 هـ، ج2 ص52.

[10] النور39

الجزاء الذي يستحقه"[11]، إن بلاغة هذا التشبيه تستلزم تدبراً عميقاً لمعاني النصِّ سعياً لتحصيل ما أمكن من فوائده وإدراك ما استطاعته العقول من أبعاده؛ وهو أمر لا يمكن تحصيله إلا باشتمال الباحث على أدوات الفهم اللازمة لآيات الكتاب العزيز، ومنها المعرفة بالتفسير واللغة ومصطلح الدراسة، وهذا الأخير هو محور موضوعنا في المبحث القادم.

لاشك أن تأثير الدراسة الموضوعية في التدبر – مثلاً- ينكشف لنا عن طريق جمع آيات تتحدث عن موضوع دفع أذى العدو وكسب صداقة الناس وتحييد من استطعنا من أعدائنا بالحكمة والموعظة وحسن التعاطي مع الآخرين.

قال تعالى: {**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**}[12]

قال تعالى: {**ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**}[13]

قال تعالى: {**وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**}[14]. "فإنه عند ما أمرنا أن ندفع بالحسنى، أثار فينا تلك الرغبة في أن نجد بجوارنا الناصر والمعين نستكثر منهما، حتى لينقلب العدو بتلك المعاملة، كأنه صديق حميم"[15]، إن هذه الوحدة الموضوعية في باب طلب السلم الذي هو اصل العلاقة في الإسلام، لتكشف لنا يقينا تأثير دقة استعمال المصطلح في كشف بعض أسرار البلاغة وبالتالي التأثير في مستوى تدبُّرنا لكتاب الله.

ومن المشور عن أهل الاختصاص أن البلاغة عِلمٌيتألف من ثلاثة أقسام رئيسة يندرج تحتها الكثير الكثير من أسرار اللغة العربية "وقد وصل علماء البلاغة إلى إدراك كثير من هذه الأسرار، فعقدوا علماً يتحدث عن خصائص الجملة ودعوه علم المعانى، وعلماً للخيال الذى يعقد الصلة بين الأشياء ودعوه علم البيان، وآخر لبعض ألوان الجمال، وسموه علم البديع"[16]ولأهمية هذا الباب لزمَ التعريف تفصيلاً بهذه الأقسام وهي: **المعاني**.. "العلم الذي تُعرف به

---

[11] الإيمان بالله جل جلاله، الصَّلاَّبي، عَلي محمد محمد، دار ابن كثير – سوريا، ط1، د. ت. ص255

[12] آل عمران64

[13] النحل125

[14] (فصلت 34)

[15] من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: 1384هـ)، نهضه مصر – القاهرة، 2005م، ص39.

[16] من بلاغة القرآن، ص14.

أحوال اللّفظ العربي التي بهامُطابقاً لِمقتضى الحال"[17]، أما **البيان**.. "أصولٌ وقواعدُ، يعرف بها إيرادُ المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضُها عن بعض، في وُضوح الدّلالة العقلية على نفس ذلك المعنى"[18]، وأما **البديع**.. "علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة، وتسكوه بهاءً، ورونقاً، بعد مطابقته لمقتضى الحال مع وضوح دلالته على المراد لفظا ومعنى"[19]، وتؤثر هذه الأقسام على المصطلحات الخاصّة بالدراسات القرآنية، مما ينعكس بصورة لازمة على مستوى تدبر معاني القرآن الكريم، وهو ما يفسر كذلك تفوت التفسير للمفردة أو الآية أو الوحدة القرآنية الموضوعية الواحدة.

بناءً على ما تقدم من أمثلة نجد أن للمصطلح دور في تدبر معاني القرآن، فمصطلح "دراسة بلاغية" مثلاً: من شأنه أن يكشف لنا في حال دقة استعماله في موضعه المناسب ورعاية دوره في جميع مراحل البحث؛ عن نتائج علمية أقرب إلى المطلوب من المعنى الذي تشتمل عليه الكلمة أو الآية او جملة الموضوع وهو ما يكون لاشك أحرى لتحقيق تدبر عالي المستوى لكتاب الله.

المبحث الثاني: قراءة في مصطلحات الدراسات القرآنية

بعد ما تقدم من تعريفات وتوطئة لصلب موضوعات الدراسة؛ نعود إلى تحليل مصطلحات الدراسات القرآنية من حيث اللغة والمفهايم المتعلقة باختصاص هذه المصطلحات لنضعها تحت مجهر البحث العلمي بهدف تمييز ما يتفق عما يختلف منها مع قواعد البحث التخصصي في مجال الدراسات القرآنية، وقد حاولنا ترتيبها حسب كثافة استعمالها من قبل الدارسين والباحثين في مجال الدراسات القرآنية.

المطلب الأول: أشهر مصطلحات الدراسات القرآنية استعمالا

أولاً: دراسة موضوعية

أشتهر مصطلح "دراسة موضوعية"في القرآن الكريم عند الباحثين منذ بضعة عقود من الزمن و" الدراسة الموضوعية هي أوقع المناهج وأعمقها للكشف عن علل النصوص ومناسباتها وحكمها وهديها ودلالاتها وظِلالها، باستخدام

[17] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د. ت. ص46-47

[18] المصدر السابق ص216

[19] المصدر السابق ص289

منظار القرآن نفسه طلباً لإدراك ملكة التعرف على المقاصد القرآنية.. إن هذا النوع من التفسير ينظر إلى موضوع معين في القرآن كله ليجلّي جوانبه ويحدد ملامحه ويربطه بالحياة، ومن ثم يرتب المجال لكل دارس كي يربط تخصصه بهدايات الوحي ويصنع الحياة على عينه؛ فالفقيه يجد مَعِينَهُ في آيات الأحكام، والمفكر يلتقي بالموارد القرآنية التي يبحث عنها في مظان التدبر وإعمال النظر، والاقتصادي يقف على آيات المال والإنفاق والثروة والإعمار، وعالم الكونيات يرى مراداته في آيات الفلك والنجوم وحركة الكواكب والليل والنهار، والباحث التربوي يلقى ضالته في آيات الإرشاد والوعظ والتوجيه والاعتبار، والمؤرخ يعثر على أخبار الأمم السابقة ودروس العبر القرآنية وأحوال الأقوام والدول، وباحث الاجتماع يجمع ثروة هائلة من الآيات الدالة على سنن الابتلاء والتمكين والاستدراج والزوال، وأحوال العمران. وكلهم يسوس الحياة كما يريدها الله بعد أن برزت إلى الساحة علوم جديدة"[20]، ويمكن القول بأن الدراسة الموضوعية هي ركن من أركان الدراسات القرآنية التي تكشف عن سرٍ كبير من أسرار تجدد روح النص كلّما تم ربط موضوعات القرآن الكريم بالواقع المعاش خصوصاً عندما يدرك الباحث أنه يعرض واقعه على موضوعات القرآن الكريم عن طريق تكوين صورة جديدة بترتيب جديد لموضوعاته؛ سعياً للوصول إلى استنتاج علمي جديد يتمثل في استضاءة الباحث بهذه الصورة الجديدة أو الربط الجديد للكشف عن معالجة قرآنية للإشكالية المعروضة للدراسة والبحث.

بقد يبين لنا مفهوم (الموضوع) والذي "هو محل العرض المختص به، وقيل: هو الأمر الموجود في الذهن – حيث إن –موضوع كل علم: ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية، كبدن الإنسان لعلم الطب؛ فإنه يبحث فيه عن أحواله من حيث الصحة والمرض، وكالكلمات لعلم النحو؛ فإنه يبحث فيه عن أحوالها من حيث الإعراب والبناء"[21]، أن مصطلح الدراسة الموضوعية هو مصطلح مستقر لا غبار عليه، ما لم يُستعمل باتجاه خاطئ كأن يحمِّل الباحث النصوص أكثر مما تحتمل أو يقصِّر في مراعاة شروط الدراسة الموضوعية، أو يخلط بين ما هو تحليلي وما هو موضوعي مثلاً.

ويعرف الكومي التفسير الموضوعي بأنه "بيان الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد وإن اختلفت عباراتها وتعددت أماكنها مع الكشف عن أطراف ذلك الموضوع حتى يستوعب المفسر جميع نواحيه ويلم بكل أطرافه وإن أعوزه ذلك

---

[20] مجلة البيان العدد 165 ص19

[21] التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1403هـ -1983م، ص236.

لجأ إلى التعرض لبعض الأحاديث المناسبة للمقام لتزيدها أيضحاً وبياناً"[22]، وذلك بوصف السُنة المطهرة جائت شارحة ومفصلة للقرآن الكريم، وقد فصّل ال في بيان أنواع التفسير الموضوعي فقسذمه إل: التفسير الموضوعي للمصلح (اللفظ) القرآني والتفسير الموضوعي للموضوع القرآني والتفسير الموضوعي للسورة القرآنية[23]، لقد خدم توسع علوم القرآن لاسيما التفسير الموضوعي عملية تدبر معاني القرآن الكريم حيث "امتاز القرآن الكريم في عرض موضوعاته بطريقة لم يسبق إيها فلا يستطيع أن يسلكها سالك ولا ينتهجها ناهج، فهو في عرضه يتخذ له أسلوباً يختص به، أعجز الإنس والجن عن معارضته، يرعي المقام في كل موقف من مواقفه، ويطابق جميع مقتضيات الحال في كل عبارة من عباراته"[24] وهذا ما قد يفسِّر لنا تكرار القصة الواحدة في سياق موضوعي مختلف؛ ومع ذلك فهو لا يمنع من تشكيله صورٍ جديدة وفوائد عديدة عند ربطه بالموضوعات التي اشتملت على ذات القصة سواء السابقة منه أو اللاحقة، وذلك كله مما يضفي أبعاداً أكثر تنوعاً وأوسع افقاً لتدبر معاني القرآن الكريم.

ومن أمثلةأثر التفسير الموضوعي في التدبّر ما جاء في سورة الكهف من قصص "عندما تعرض قضية الطاعة والتضحية من خلال قصة إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام، تمون أوقع في النفس وأشد أثراً – وكذلك آداب طلب العلم من خلال قصة موسى والخضر عليهما السلام في سورة الكهف"[25]، إنها صياغات موضوعية تقرب للسامع والقارئ جميع وسائل التدبر لما تحويه تلك الوحدات الموضوعية من معاني وعِبر.

ثانياً: دراسة تحليلية

يرجع أساس المصطلح إلى مصدر "ح ل ل – وهو – حلَّلَ يحلِّل، تحليلاً وتَحِلَّةً، فهو مُحلِّل، والمفعول مُحلَّل، ومنه: حلَّل اليمينَ: برّرها، جعلها حلالاً ومباحًا بكفَّارة وجعل لها مخرجًا يُخرِج من الحِنْث {قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ}[26]"[27].

---

[22] التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الكومي، أحمد السيد – القاسم، محمد أحمد يوسف، ط1، 1402هـ - 1982م، ص16-17.

[23] ينظر التفسير الموضوعي في الرسائل العلمية: دراسة ونقد، المنيع، ناصر بن محمد، بحث منشور على الإنترنت، وهو ورقة علمية مقدمة إلى مؤتمر التفسير الموضوعي: واقع وآفاق، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، 1431هـ - 2010م، ص5-6

[24] التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ص34.

[25] مباحث في التفسير الموضوعي، مسلم، مصطفى، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1410هـ - 1989م، ص200.

[26] التحريم2

[27] معجم اللغة العربية المعاصرة، عُمر، أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008م، ج1 ص549.

وللتحليل مضآن عدَّة تفصِّل وتعرِّف التحليل الكمي والنوعي والحجمي وتقسيم الكل إلى جزئيات، وكذلك التحليل الإشعاعي والأساسي[28]، والتحليل: مفرد – جمعه – تحليلات (لغير المصدر) وتحاليلُ (لغير المصدر) — وتصنف عقول البشر إلى صنفين – عقلٌ تحليليّ: يفطن لأجزاء الشّيء خلافًا للعقل التركيبيّ الذي يفطن لمجموع الشّيء دون أجزائه– كشّاف تحليليّ: فهرسة تعتمد على سرد موادّها حسب المؤلّفين والموضوعات ونحوها"[29]

وفي انتقال إلى الحديث عن مفهوم التحليل في مجال الدراسات القرآنية حصراً نجد أن تظافر القرائن حول الموضوع أو المفردة أو الآية القرآنية الواحدة؛ يستوجب إتقان صنعة التحليل لتحصيل نتائج سليمة عن طريق بحث مدلولات الكلمة أو الجملة وترجيح معناها الدقيق بقرائن واضحة قوية قد خضعت هي الأخرى للتحليل بهدف اختيار الأقوى من بينها وهو ما يضمن ترجيحاً علمياً سليماً لمعنى الآية أو المفردة أو الموضوع وهو المنهج العلمي المقابل لمنهج "معالجة الكثرة ارتدادًا بها إلى الوحدة، وربط الظواهر ضمن علاقاتها الجدلية بإطارها الموضوعي، والتحليل على هذا النحو مضر بفهم النص وتفسيره سواء كان نصًّا قرآنيًّا أو غيره، أشار إلى ذلك بعض النقاد الغربيين في حديثهم عن تطبيق منهج التحليل "ويسمونه التفكيك" في الشعر؛ حيث إن النقاد الجدد في أمريكا أقاموا ممارساتهم النقدية على أساس الشكل العضوي، وهي الفكرة القائلة: إن للقصيدة وحدة شكلية تماثل وحدة الشكل الطبيعي، ولكن بدلًا من أن يكشف هَؤُلَاءِ النقاد في الشعر وحدة العالم الطبيعي وتلاحمها، فإنهم اكتشفوا معاني متعددة الأوجه، وفي نهاية المطاف تحول النقد الذي يبحث عن نقد للالتباس والتعدد في المعنى. . . إلى لغة ملتبسة مناقصة لفكرتهم الأصلية الكلية لوحدة الموضوع"[30]، وتتمثل سلبيات هذا المنهج الذي وقع فيه بعض الباحثين المعاصرين بغير قصد ربما؛ في جملة نقاط من أبرزها:–

1- إن هذه الطريقة مأخوذة عن منهج غربي نقضه فيما بعد أصحابه قبل غيرهم.

2- بوصفه ممارسة أدبية نقدية فإن منهج التفكيكية يعتمد إظهار البناء المتناقض وغير المنسجم؛ بناءً منسقاً خالياً من التناقضات يمثل وحدة طبيعية بواسطة الجهود الفنية البلاغية[31].

---

[28] ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة ج1 ص549.

[29] معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1 ص550.

[30] تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (المتوفى: 333هـ) تحقيق:د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ – 2005م، ص287.

[31] ينظر تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ج1 ص287.

إن هذا الاتجاه في الدراسات التحليلية هو مما لا ينطبق على الدراسات القرآنية التي يعلم أهل الاختصاص أنها تشرح وتبسِّط كلام رب الأرباب في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ للعامّة من الناس بما يعينهم على فهمه وتدبره والعمل بمقتضاه، حيث يتبين لنا بحسب ما تقدم أن نظرية معالجة الكثرة ارتدادًا إلى الوحدة هي نظرية مأخوذةعن مدرسة النقد الغربي، وهي فكرة أنكرها بعد عقود من نشأتها؛ الغربيون أنفسهم، ذلك أن "التفكيكية" والتي يقصد بها تفكيك النّصوص لكشف حقيقة الأعمال الأدبية التي تتخذ من البلاغة وسيلة لتظهر بمظهر من الرصانة بالغ القوة؛ وهو تفكيك ينفي عنها معنى القوة والحبكة ويبدي نقاط التناقض والضعف التي تعتريها؛ عبر التشكيك بالجزئيات وصولاً إلى كليات مشكوك بها[32]، على أن النظرية "التفكيكية" ذاتها لم تُعد من قبل البعض أكثر من طريقة نقدية بمكن من خلال وضع أقوال جديدة لوصف أو مراجعة نصوص قديمة في الأدب الإنجليزي[33].

أما عن مفهوم التحليل المستهدف بهذه الفاصلة من البحث، فهو راجع تحديداً إلى "حل العقد.. يحُلُهُ حلاً وكل جامد أذبته فقد حلَّلته"[34]، وتحليل النصوص يستوجب بحث تفاصيلها من جميع الوجوه المعنية وعليه يكون التفسير التحليلي هو تفسير "ينصب على معرفة دلالة الكلمة اللغوية ودلالتها الشرعية، والتعرف على الرابط بين الكلمات في الجملة وبين الجمل في الآية وبين الآيات والسور وكذلك التعرف على القراءات وأثرها على دلالة الآية، ووجوه الإعراب ودورها في الأساليب البيانية وإعجاز القرآن الكريم.. وغيرها من الوجوه التي تساعد إجلاء المعنى وتوضيح المراد"[35]، وعلى هذا النسق يتوجب إجراء الدراسات التحليلية المتعلقة بالقرآن الكريم والعلوم المستنبطة عن نصوصه.
هكذا نجد أن مصطلح الدراسة التحليلية هو مصطلح سليم من الناحية اللغوية ولا يشوبه ما يمنع استعماله في الدراسات القرآنية من جهة المفهوم، والمهم هو رعاية الاختصاص للدلال على المعنى المطلوب من إطلاقه، تجنباً للانحراف عن منهج الدراسة المعتمد.
والتفسير التحليلي "هو بيان الأيات القرآنية بالتعرض لجميع نواحيها والكشف عن كل مراميها حتى يكون المفسِّر مستوعباً لجميع الأهداف التي تتطلبها من بحث عن ألفاضها ومعانيها وأسباب نزولها وعما ترمي إليه من أحكام

[32] ينظر تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ج1 ص287.
[33] ينظر التفككية النظرية والممارسة، كريستوفر نوريس، ترجمة: د. ثبري محمد حسن، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 1410م، 1989م، ص21
[34] جمهرة اللغة، الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (المتوفى: 321هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الأولى، 1987م، ج1 ص110.
[35] مباحث في التفسير الموضوعي، مسلم، مصطفى، دار القلم، دمشق، ط1، 1410هـ - 1989م، ص52.

وعقائد وعن السر في تعبيرها وما ترمي إليه بألفاظها وتستهدفه بألسلوبها، ومن أمثله هذه التفاسير – تفسير الفخر الرازي وافسير الآلوسي"[36]، ومن أمثلة أثر التفسير التحليلي في التدبر ما جاء في تفسير قوله تعالى من مطلع سورة النحل "افتتحت السورة الكريمة، بتهديد الكافرين الذين كانوا ينكرون البعث، وما يترتب عليه من ثواب أو عقاب، ويستبعدون نصر الله- تعالى- لأوليائه، فقال- تعالى-: أَتى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ والفعل «أتى» هنا، بمعنى قرب ودنا بدليل «فلا تستعجلوه» ، لأن المنهي عن الاستعجال يقتضى أن الأمر الذي استعجل حصوله لم يحدث بعد، والمراد بأمر الله: ما اقتضته سنته وحكمته- سبحانه- من إثابة المؤمنين ونصرهم، وتعذيب الكافرين ودحرهم، والفاء في قوله «فلا تستعجلوه» للتفريع. والاستعجال: طلب حصول الشيء قبل وقته، والضمير المنصوب في «تستعجلوه» يعود على «أمر الله» ، لأنه هو المتحدث عنه، أو على «الله» – تعالى-، فلا تستعجلوا الله فيما قضاه وقدره، والمعنى: قرب ودنا مجيء أمر الله- تعالى- وهو إكرام المؤمنين بالنصر والثواب، وإهانة الكافرين بالخسران والعقاب، فلا تستعجلوا- أيها المشركون- هذا الأمر، فإنه آت لا ريب فيه، ولكن في الوقت الذي يحدده الله تعالى- ويشاؤه، وعبر عن قرب إتيان أمر الله- تعالى- بالفعل الماضي «أتى» للإشعار بتحقق هذا الإتيان، وللتنويه بصدق المخبر به، حتى لكأن ما هو واقع عن قريب، قد صار في حكم الواقع فعلا. وفي إبهام أمر الله، إشارة إلى تهويله وتعظيمه، لإضافته إلى من لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، قوله «فلا تستعجلوه» زيادة في الإنذار والتهديد، أى: فلا جدوى من استعجالكم، فإنه نازل بكم سواء استعجلتم أم لم تستعجلوا"[37]، وقد كشف لنا تحليل هذه الآية عن معاني عظيمة في قرب حتمية تحقيق وعد الله تعالى وعدم جدوى استعجال العذاب الذي هو نازل بأعداء الله تعالى لا محالة، وانتصار الخير وما يصاحبه من انكسار للباطل وأهله.

ثالثاً: دراسة بلاغية

تقدم الحديث في المطلب الثاني من المبحث الأول عن دور الدراسة البلاغية في تدبر معاني كتاب الله تعالى، ولاعاية للتخصيص نؤكد اختصاراً بأن مصطلح "دراسة بلاغية" يضاف أحياناً إلى عناوين دراسات معنية بالقرآن الكريم بهدف تحديد نوعيتها، ويمثل البحث في الأسرار البلاغية للمفردات والآيات والموضوعات القرآنية، ويبحث في زوايا

[36] التفسير الموضوعي للكومي ص16.

[37] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي، محمد سيد، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1، 1998م، ج8 ص100.

محددة مثل: القسم في القرآن الكريم – حسن التخلص في القرآن الكريم – التقديم والتأخير– الذكر والحذف – الحشد الفني – التصوير الفني،[38] وما إلى ذلك من موضوعات تكشف كامن أسرار القرآن الكريم في الصياغة والأسلوب والنظم الذي يشكّل المعاني المتجددة والمؤثرة في نفس السامع تأثيرا يبلغ به إن أحسن الفهم والتدبّر؛ حد اليقين بأن تطبيقها على النحو المطلوب هو من أعظم القربات إلى الله تعالى، ويبعث في النفس الهمة على حسن التطبيق وتحري أدقِّ صوره.

رابعاً: من منظور قرآني

المنظور لغةً: هو "الَّذِي يُرْجَى خَيره، وَيُقَال: مَا كَانَ هَذَا نظيراً لهَذَا، وَلَقَد أنْظَرَ بِهِ وَمَا كَانَ خَطِيراً، وَلَقَد أَخْطَرَ بِهِ، والمَنْظورُ أَيْضا الَّذِي أَصَابَتْه نَظْرَةٌ، ونظيرُك أَيْضا الَّذِي يُناظِرك وتُناظِرهُ، وَفِي حَدِيث ابْن مَسْعُود: لقد عرفتُ النَّظَائِر الَّتِي كَانَ رَسُول الله يقوم بهَا، عشْرين سُورَة من المفصَّل يَعْنِي سُوَر المفصَّل، سميت نَظَائِر لاشتِباه بعضِها بِبَعْض فِي الطول، وَقَول عَدِي: لم تُخطِىء نِظارتي، أَي فِراستي"[39] ويقال أيضاً "فلان ناظورة بني فلان: إذا كان المنظور إليه فيهم، والنّاظور: هو الّذي يكون في رأس المرقبة ينظر للقوم، والمنظور إليه من الرّجال: [هو] الذي يبتغى رفده [ويمنه] وعونه، والنّظور: الذي لا يغفل عن النّظر إلى ما أهمّه، وجمعه: نظر، مثل:رسول [ورسل]"[40]، ويذهب بعض اللغوين إلى أن المنظور يطلق أحياناً على "رَجُلٍ فِيهِ نَظْرَةٌ أَي عيبٌ، والمنظورُ: الَّذِي أَصابته نَظْرَةٌ، وَصَبِيٌّ مَنْظُورٌ: أَصابته الْعَيْنُ. والمنظورُ: الَّذِي يُرْجَى خَيْرُه. وَيُقَالُ: مَا كَانَ نَظِيراً لِهَذَا وَلَقَدْ أَنْظَرْتُه، وَمَا كَانَ خَطِيراً وَلَقَدْ أَخْطَرْتُه"[41]، والملاحظ من جملة ما تقدم أن المنظور هو المراقَب والمشاهَد بُغية فائدة مرجوَّةٍ، وقد يُستعمل للمقابلة والممايزة وإظهار أمر لمقارنته بآخر، وكل ذلك يأتي بواسطة النظر إلى معنى أو مبنى يراد التحقق من مدى مطابقته بالمنظور إليه.

---

[38] ينظر، حسن التخلص في القرآن الكريم: دراسة بلاغية، رمضان، أحمد فتحي، حسن، آلاء أحمد، مجلة جامعة تكريت/ مجلد 15، العدد 2، 2008م. وينظر كذلك، السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، دار عمار، عمان – الأردن، ط4، 1427هـ - 2006م.

[39] تهذيب اللغة، تحقيق، منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو (المتوفى: 370هـ) محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م، ج14 ص266.

[40] الفرق بين الضاد والظاء فى كتاب الله عز وجل وفى المشهور من الكلام، الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو (المتوفى: 444هـ) تحقيق: حاتم صالح الضّامن، دار البشائر – دمشق، ط1، 1428 هـ - 2007 م، ص49.

[41] لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى (المتوفى: 711هـ) دار صادر – بيروت، ط3- 1414 هـ، ج5 ص220.

وما يعنينا في دراستنا هذه؛ هو المنظور القرآني لموضوعات شتى يتناولها الباحثون في محاولة لتدقيقها وفق قواعد وضوابط ومفاهيم قرآنية، بهدف الخروج بنتيجة واضحة تقوم على توجيه القرآن لهذا لموضوع البحث، بيان الجائز من غيره فيما يتعلق بتفاصيل الموضوع، أو كشف مجموعة من الأولويات المتعلقة بترتيب فقرات أو مسارات موضوع ما، إن دراسة الموضوعات الدينية أو الدنيوية من منظور قرآني وفق ضوابط شرعية محددة؛ هي لاشك مما يساعد على تحقيق تدبّرٍ حقيقي لمضامين تلك الموضوعت المعروضة للبحث من منظور القرآن الكريم .

بعبارة أخرى.. يعبِّر مفهوم المنظور القرآني عن الصور المتخيلة بحسب فهم المتخصص المتقن بهدف نقل الصورة المتخيلة إلى كلام مكتوب لا يؤثر أو ينقص أو يزيد على المؤثرات الأصلية للصورة لاسيما أن "التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية؛ وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور؛ وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية" ، وبذلك يكون المنظور هو محاولة فنية لنقل الحكم أوالوصف القرآنيين للموضوع أو النموذج المعني بالدراسة لتحقيق هذه الغاية، مما يهيئ لتدبر رفيع المستوى لآيات القرآن الكريم ومواضيعه المتنوعة.

المطلب الثاني: المنظور والرؤية.. فروق المعاني وأثرها في التدبر

أولاً: فروق مهمة بين النظر والفكر والرؤية.

لتحقيق لاحاه علمي لاستعمال المصطلحات المتعلقى بالدراسات القرآنية لابد من معرفى عدد من الفروق بين مفردات يرد استعمالها كثيراً ضمن هذه المصطلحات، وذلك بحسب العرض الآتي:

أولاً: الفرق بين النظر والفكر والرؤية

يقال أن "النظر يكون فكراً ويكون بديهة والفكر ما عدا البديهة"[42]. وهما مما لا يدخلان في تعريف الرؤية حيث يُمَيَزُ بين النظر والرؤية على أن "النظر طلب الهدى، والشاهد قولهم نظرت فلم أر شيئا، وقال علي بن عيسى: النظر طلب ظهور الشيء، والناظر الطالب لظهور الشيء والله ناظر لعباده بظهور رحمته إياهم، ويكون الناظر الطالب لظهور الشيء بإدراكه من جهة حاسة بصره أو غيرها من حواسه ويكون الناظر إلى لين هذا الثوب من لين غيره، والنظر بالقلب من جهة التفكر، والإنظار توقف لطلب وقت الشيء الذي يصلح فيه، قال والنظر أيضا هو الفكر

[42]معجم الفروق اللغوية، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (المتوفى: نحو 395هـ) تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين،ط1، 1412هـ، ص544.

والتأمل لأحوال الأشياء ألا ترى أن الناظر على هذا الوجه لابد أن يكون مفكراً والمفكر على هذا الوجه يسمى ناظراً وهو معنى غير الناظر وغير المنظور فيه ألا ترى أن الإنسان يفصل بين كونه ناظراً وكونه غير ناظر، ولا يوصف القديم بالنظر لان النظر لا يكون إلا مع فقد العلم ومعلوم أنه لا يصلح النظر في الشيء ليعلم ألا وهو مجهول، والنظر يشاهد بالعين فيفرق بين نظر الغضبان ونظر الراضي، وأخرى فإنه لو طلب جماعة الهلال ليعلم من رآه منهم ممن لم يره مع أنهم جميعا ناظرون فصح بهذا أنالنظر تقليب العين حيال مكان المرئي طلبا لرؤيته، والرؤية هي إدراك المرئي، ولما كان الله تعالى يرى الأشياء من حيث لا يطلب رؤيتها صح أنه لا يوصف بالنظر"[43]، يمثل استيعاب هذه الفروق زتدقيق النظر فيها بداية لسلوك الطريق الصحيح نحو ضبط معاني المفردات والآيات والموضوعات القرآنية ودلالاتها، وهو ما يفضي قطعاً إلى حسن التدبّر والتَفَهمحيث "لا يتهيأ لمن أراد فهمه والوقوف على أسراره، واستخلاص أحكام الشريعة الجزئية، وقواعدها الكلية، ومقاصدها العامة، إلا بأن يجعله موضوع درسه ونظره، وأن يتدبر آياته، ويطيل النظر في معانيه، ويشد الرحال في اقتناص إشاراته وإدراك تلويحاته"[44].

ثانياً: رؤية قرآنية

يحدد المعنى اللغوي بالإضافة إلى المفهوم الاصطلاحي سواء أكان مقبولاً أم مرفوضاً من حيث الوضع أو الدلالة؛ الفصل بين المتشابه من المفردات المقاربة للمعنى، ومن ذلك الرأي والرؤية وما يمكن الإفادة منه بحسب ما تقدم؛ في تحديد مشروعية معنىالتعامل مع الدراسات القرآنية وكذلك في صياغة منهج متكامل وضوابط معلومة لتدبر القرآن الكريم، وقد يتأتى ذلك من خلال التفصيل عبر العرض الآتي:

الفرق بين العلم والرؤية

يقرِّبُنا أكثر التعرف على ما بين العلم والرؤية من فروق؛ من الحكم بشأن مصطلح "الرؤية القرآنية" وقد فصّل أهل الفنِّ بينهما بقولهم "أن الرُّؤْيَة لَا تكون إِلَّا لْمَوْجُود؛ وَالْعلم يتَنَاوَل الْمَوْجُود والمعدوم وكل رُؤْيَة لم يعرض مَعهَا آفَة فالمرئي بهَا مَعْلُوم ضَرُورَة وكل رُؤْيَة فَهِيَ لمحدود أَو قَائِم فِي مَحْدُود كَمَا أَن كل إحساس من طَرِيق اللَّمْس فَإِنَّهُ يَقْتَضِي

[43] معجم الفروق اللغوية ص543

[44] علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات، أبو عاصي، محمد سالم، دار البصائر – القاهرة، ط1، 1426 هـ – 2005 م، ص133.

أَن يكون لمحدود أَو قَائِم فِي مَحْدُود والرؤية فِي اللُّغَة على ثَلَاثَة أوجه أَحدهمَا الْعلم وَهُوَ قَوْله تَعَالَى (ونراه قَرِيبا) أَي: نعلمهُ يَوْم الْقِيَامَة وَذَلِكَ أَن كل آتٍ قريب، وَالْآخر بِمَعْنى الظَّن وَهُوَ قَوْله تَعَالَى: (إِنَّهُم يرونه بَعيدا) أَي: يَظُنُّونَهُ، وَلَا يكون ذلك بِمَعْنى الْعلم لأنه لَا يجوز أَن يَكُونُوا عَالمين بِأَنَّهَا بعيدَة وَهِي قريبَة فِي علم الله، وَاسْتِعْمَال الرُّؤْيَة فِي هذَيْن الْوَجْهَيْنِ مجَاز، وَالثَّالِث رُؤْيَة الْعين وَهِي حَقِيقَة"[45]، إن تعدد هذه الوجوه يشير إلى التزام الحذر في التعامل مع مصطلح "الرؤية القرآنية" والتدقيق في دراسته وتحليل مضآنه وصولاً إلى حكم نهائي بشأن جواز استعماله من عدمه، وقد تكشف لنا نظرة أولية أن خطأ استعمال الرؤية ضمن مصطلحات الدراسات القرآنية يتمثل في معناها الذي هو "النظر لمحدود" وهو ما يتقاطع مع سعة معاني النص القرآني وتجدده وصلاحيته لكل زمان ومكان، بالإضافة إلى ايحاء المعنى بأن الباحث في النص القرآني قد استحكم على أقصى غاية البيان له؛ وهو مما لا يمكن تصور إمكانه مع النص القرآني من الناحيتين الشرعية والعلمية.

ثالثاً: حدود التدبر المطلوبة

للتدبر حدود تسلتزم من القارئ الإلتفات إليها، وخير ما نستوضح به هذه الحدود هو كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ويفيدنا تفسير قوله تعالى: {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً}[46]، فحدود التدبر إذاً مفتوحة لا يحدها سوى حَدَّ الاختلاف الذي حيثما عرض لنا أدركنا أننا خرجنا عن حدود التدبّر المشؤوع في آيات القرآن وكلماته وموضوعاته "وفي نفْي الله جلّ ثناؤه ذلك عن حُكْم كتابه، أوضحُ الدليل على أنه لم ينزل كتابه على لسان محمد صلى الله عليه وسلم إلا بحكمٍ واحدٍ متفق في جميع خلقه، لا بأحكام فيهم مختلفة"[47]، إن التفكّر في عاقبة التدبّر ومنتهى ما يصل إليه إعمال العقل في النصّ أو الوحدة الموضوعية في القرآن يكشف حتماً حدود التدبّر لكتاب الله تعالى "وَالتَّدَبُّرُ هُوَ النَّظَرُ فِي آخِرِ الْأَمْرِ، وَدُبُرُ

---

[45] الفروق اللغوية، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (المتوفى: نحو 395هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، د. ت. ص94.

[46] النساء82

[47] جامع البيان في تأويل القرآن،الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: 310هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م، ج1 ص49.

كُلِّ شَيْءٍ آخِرُهُ"[48]، وهنالك من يحدد التدبُّر بالمحكم من كتاب الله "ثم انتقل بعد ذلك إلى وصف الكتاب وجعله قسمين، محكم العبارة محفوظ من الاحتمال والاشتباه، وهو الأصل الذي دعى الناس إلى تدبر معانيه والعمل به، وإليه يرجع في فهم المتشابه، ومتشابه وهو ما يدل اللفظ فيه على شيء والعقل على خلافه فتشابهت الدلالة ولم يمكن الترجيح كالاستواء على العرش وكون عيسى روح الله وكلمته، ثم بين أن الناس في هذا انقسموا فرقتين: فرقة زائغة يرجعون في تأويله إلى أهوائهم وتقاليدهم لا إلى الأصل المحكم الذي بنى عليه الاعتقاد، وفرقة يقولون آمنا به ونفوّض علمه إلى ربنا، وقد دعوه ألا يضلّهم بعد الهداية، ويرزقهم الثبات على معرفة الحقيقة والاستقامة على الطريقة"[49]، ولا ينصرف ذلك إلى التعارض مع سعة حدود تدبّر معاني النص القرآني فالتأويل غير التدبر، وقد يوحي كلام المراغي (رحمه الله) للبعض باتحاد المعنيين، لكن النصوص واضحة ولم يقيد إطلاقها بنص أقوى بحسب معظم المفسرين.

المطلب الثالث: توجيه دراسة الكتب وتحقيقها لخدمة التدبر

أولاً: معنى مُصطلح.. دراسة وتحقيق

الدراسة لغة هي من "دَرَسَ الْمَنْزِلُ دُرُوسًا مِنْ بَابِ قَعَدَ عَفَا وَخَفِيَتْ آثَارُهُ وَدَرَسَ الْكِتَابُ عَتُقَ وَدَرَسْتُ الْعِلْمَ دَرْسًا مِنْ بَابِ قَتَلَ وَدِرَاسَةً قَرَأْتُهُ"[50]، وقيل "والدَّرس: بقيّة أَثَرِ الشيءِ الدّارس، والمصدر الدُرُوس. ودَرَسَتهُ الرِّياح أي عَفَتْه. والدَّرْس: دَرْسُ الكتابِ للحِفْظ، ودَرَسَ دِراسةً، ودارَسْتُ فلاناً كتاباً لكي أحفَظَ. والدَّريسُ: الثَّوْبُ الخَلَق، وكذلك من البُسُطِ ونحوها. وقَتَلَ رجلٌ رجلاً من جُلَساءِ النُّعمان في مجلسه فأمر بقتله؛ فقال: أيقتُل الرجلُ جارَه ويُضيعُ ذِمارَه، قال: نَعَم اذا قَتَلَ جليسَه وخَضَبَ دريسه، ويجمع الدَريس على الدُّرْسان"[51]، ويقال "المِدْراس:

---

[48] معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، البغوي محيي السُّنة أبو محمد الحسين بن مسعود (المتوفى: 510هـ) حققه وخرَّج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417 هـ – 1997م، ج2 ص254.

[49] تفسير المراغي، المراغي، أحمد بن مصطفى (المتوفى: 1371هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ – 1946م، ج3 ص94 -95.

[50] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو (المتوفى: نحو 770هـ)المكتبة العلمية – بيروت، ج1 ص192.

[51] العين، البصري، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (المتوفى: 170هـ) كتتحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت. ج2 ص227-228 .

الْموضع الَّذِي يُدرس فِيهِ الْقُرْآن وغيرُه، ودَرَسَتِ الجاريةُ، إِذا حَاضَت فِي بعض اللُّغَات. قَالَ أَبُو بكر: لَا أعرف الْمصدر فِيهِ. وَأهل الشَّام يَقُولُونَ: دَرَسْتُ الطعامَ فِي معنى دُسْتُه"[52]، وذكر ابن فارس في مجمل اللغة أن الدرسُ هو "الطريق الخفي. والدريسُ: الثوب الخلق، وجمعه درسان، ودرس المنزل: عفا"[53]، وعليه فإن مفهوم الدراسة بوجه عام هو الإتيان على الشيء حتى آخره بعامل مؤثر، واستحالة المدروس قديماً بالنسبة للدارسِ بوصفه صار معلوماً له.

التحقيق لغة: من "حقّق ظنه وقوله: أي صَدَّق وثوب مُحَقَّقٌ: أي مُحْكَمُ النَّسْج"[54]، ويقال "حَقَقْت" الحديثَ حَقّاً و"أحققته" تبيّنتُه حقق والأمرَ كنتُ منه على يقينٍ كذلك و"حديث-2" الرجل صدّقتُه كذلك والأمر عَليك والقضاءَ أوجبته كذلك والماشية سَمِنت كذلك و"حَقَقْت" الرجُلَ و"أحققته" وحَقّقْته داينته على الحَق"[55]، ويقال: "الحَقَق، وَهُوَ أَن يضع الفرسُ حافرَ رجله على مَوضِع حافر يَده فِي مَشْيه، وَذَلِكَ عيب يُقَال: فرس أَحَقُّ بيِّن الحَقَ"[56] وبين متابعة الشيء والتصديق نجد من يذهب إلى أن تأكيد الحق "حقَّق الرجل إِذا قَالَ: هَذَا الشَّيْء هُوَ الحقّ كَقَوْلِك: صدّق"[57]، ولا شك أن تحقيق النصوص هو إظهار أصولها الحقّة وتحقيق ارتباطها بتلك الأصول كترقيم الآيات وتخريج الأحاديث وأبيات الشعر، وتأصيل النصوص التي لم يتم أحالتها إلى مراجعها الأصلية أو تخريج أصول المعاني في متاب معين ونسبتها إلى المصادر الأقدم، وابطال شبه انقطاع النص عن أصوله "الحَقُّ: خلاف الباطل. والحَقُّ: واحد الحُقوقِ. والحَقَّةُ أخصّ منه. يقال: هذه حَقَّتي، أي حَقّي. والحَقَّةُ أيضاً: حَقيقَةُ الأمر. يقال: لَمَّا عرف الحَقَّةَ منّي هرب. وقولهم: " لَحَقُّ لا آتيك "، هو يمينٌ للعرب يرفعونها بغير تنوين إذا جاءت بعد اللام، وإذا أزالوا عنها اللام قالوا: حقًّا لا آتيك. وقولهم: كان ذاك عند حَقِّ لقاحها وحِقِّ لقاحها أيضاً بالكسر،

---

[52]جمهرة اللغة، ج2 ص627.

[53]مجمل اللغة لابن فارس، الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو (المتوفى: 395هـ) تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1406 هـ - 1986م، ج1 ص322.

[54]شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، اليمني، نشوان بن سعيد الحميرى (المتوفى: 573هـ) تحقيق: حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) ط1، 1420 هـ - 1999م، ج3 ص1297.

[55]الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: 515هـ) عالم الكتب، ط1، 1403هـ -1983م، ج1 ص204.

[56]جمهرة اللغة، ج2 ص1004.

[57]تهذيب اللغة، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (المتوفى: 370هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م، ج3 ص242.

أي حين ثَبَتَ ذلك فيها. والحُقَّةُ بالضم معروفة، والجمع حُقٌّ وحُقَقٌ وحِقاقٌ. والحِقُّ بالكسر: ما كان من الإبل ابن ثلاثِ سنين وقد دخل في الرابعة، والأنثى حِقَّةٌ وحِقٌّ أيضا، سمى بذلك لا ستحقاقه أن يحمل عليه وأن ينتفع به. يقول: هو حق بين الحقة. وهو مصدر"[58]، وبذلك يكون التحقيق في الدراسات القرآنية غير جائز في حال ارتباطه بالنص القرآني مباشرة كأن نقول مثلاً: "سورة آل عمران: دراسة وتحقيق" بينما نجد الحكم يتحول إلى الجواز في حال تحقيق تفاسير أو مخطوطات تفسيرية أو مؤلفات عن علوم القرآن وما إلى ذلك.

يضاف إلى ما تقدم أن جهود التحقيق تخدم لا شك جهود العودة بالأمة إلى مستوى رفيع من التدبر لكتاب الله يؤهلها للعودة قائدة لركب الحضارة الإنسانية، لذا أصبح من الواجبات اليوم اهتمام اصحاب الشأن بتوجيه الباحثين والدراسين لتحقيق التفاسير ودراستها من زاوية التدبَر الذي من شأنه معالجة مظاهر الإنحلال والشرك ومكامن الظلال في جسد الأمة خصوصاً عندما نعلم بأن إصرار الكافرين على كفار مكة على كفرهم كان بسبب إعراضهم عن تدبُّر ما كان يعرض عليهم من القرآن، قال تعالى: {قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ}[59] "أي: قل يا رسولنا لكفار مكة القرآن نبأ عظيم وخبر جسيمأنتم عنه معرضون: لا ترغبون في سماعه ولا في تدبر معانيه"[60]، وهذا في تصوري كباحث؛ ما يوجب دراسة وتحقيق التفاسير من زاوية التدبُّر والتفكّر.

ثانياً: الإشتغال بالتدبُّر من علامات رضى الله تعالى

لا يشك مُسلم في أن الإشتغال بتدبُّر معاني القرآن والتفكر في أبعادها وآفاقها بهدف استنباط المزيد من فوائدها وتطبيقها في حياتنا اليومية؛ لايشك أن ذلك كله من دلائل وعلامات رضى الله تعالى من المتدبِّر المتفكِّر، قال تعالى: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ}[61]، "أي: كثيرُ البركاتِ والخيراتِ، فَمَنْ تَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ به غمرته الخيراتُ في الدنيا والآخرة؛ لأن ما سَمَّاهُ اللَّهُ مُبَارَكًا فهو كثيرُ البركاتِ والخيراتِ قَطْعًا. وكان بعضُ علماءِ التفسيرِ يقول: اشْتَغَلْنَا بالقرآنِ فَغَمَرَتْنَا البركاتُ والخيراتُ في الدنيا، تَصْدِيقًا لقوله: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ

---

[58]الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407هـ، ج4 ص1460.

[59] ص67

[60]أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، 1424هـ/2003م، ج4 ص459.

[61] ص29

مُبَارَكٌ}[62] ونرجو أن يكونَ لنا مِثْلُ ذلك في الدنيا. وهذا الكتابُ المباركُ لا يُيَسِّرُ اللَّهُ للعملِ به إلا الناسَ الطَّيِّبِينَ الْمُبَارَكِينَ، فإنه كثيرُ البركاتِ والخيراتِ؛ لأنه كلامُ رَبِّ العالمين؛ إذا قَرَأَهُ الإنسانُ وتدبرَ معانيه ففي كُلِّ حرفٍ عشرُ حسناتٍ في القراءةِ، إذا تَدَبَّرَ معانيه عَرَفَ منها العقائدَ التي هي الحقُّ، وعرفَ أصولَ الحلالِ والحرامِ، ومكارمَ الأخلاقِ، وأهلَ الجنةِ وأهلَ النارِ، وما يصيرُ إليه الإنسانُ بعدَ الموتِ، وما يُسَبِّبُ له النعيمَ الأبديَّ، وما يسببُ له العذابَ الأبديَّ، فكله خيراتٌ وبركاتٌ؛ لأنه نورٌ يُنِيرُ الطريقَ التي تُمَيِّزُ بين الحسنِ من القبيحِ، والنافعِ من الضارِّ، والباطلِ من الحقِّ، فهو كُلُّهُ خيراتٌ وبركاتٌ، مَنْ عَمِلَ به غمرته الخيراتُ والبركاتُ في الدنيا والآخرةِ، وأصلحَ له اللَّهُ الدَّارَيْنِ"[63]، إن اشتباه الحلال والحرام وتقارب المسافة بين الصواب والخطأ أحياناً، مما يوجب تمرس المسلم على تدبّر النصوص وتلمس سُبل الهداية بفهم صحيح يتفق وقواعد الفقه والفكر عند جمهور عُلماء الأمة.

المبحث الثالث: التدبُّر وأهميته من خلال آياته

المطلب الأول: التدبّر والفهم ودورهما في التمسك بالقرآن الكريم ومقاصده العامّة

أولاً: مفهوم الفَهم

ذكر الشيباني في معرض وصفه للشرب قائلاً: " الشرب: الفهم، يقال: شرب يشرب شربا، إذا فهم"[64]، فهو يحمل من دلالات تشرب الذهب بالمعلومات حول موضوع معين، ويهو يختلف عن العلم والتعلم ذلك أن "الفهم هو العلم بمعاني الكلام عند سماعه خاصة ولهذا يقال فلان سئ الفهم إذا كان بطئ العلم بمعنى ما يسمع ولذلك كان الاعجمي لا يفهم كلام العربي، ولا يجوز أن يوصف الله بالفهم لانه عالم بكل شئ على ما هو به فيما لم يزل، وقال بعضهم لا يستعمل الفهم إلا في الكلام ألا ترى انك تقول فهمت كلامه ولا تقول فهمت ذهابه ومجيئه كما تقول علمت ذلك، وقال أبو أحمد بن أبي سلمة رحمه الله: الفهم يكون في الكلام وغيره من البيان كالاشارة ألا ترى

---

[62] الأنعام 92

[63] العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى: 1393هـ) تحقيق، خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط2، 1426 هـ، ج1 ص7.

[64] مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1406 هـ - 1986م، ج1 ص528.

أنك تقول فهمت ما قلت وفهمت ما أشرت به إلي، قال الشيخ أبو هلال رحمه الله: الاصل هو الذي تقدم وإنما استعمل الفهم في الاشارة لان الاشارة تجري مجرى الكلام في الدلالة على المعنى، –وقيل أن – الفرق بين الفهم والعلم: –هو أن – الفهم: تصور المعنى من لفظ المخاطب، وقيل: أدراكخفي، دقيق، فهو أخص من العلم، لان العلم نفس الادراك سواء كان خفيا أو جليا، ولهذا قال سبحانه في قصة داود وسليمان[65] عليهما السلام: {ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما....}[66]، وهنا لا بد من تحديد مقصود "مفهوم" وهل يريد به الباحث الإفهام أم الفهم بمعنى ما يمكن فهمه من جملة النص أو جملة نصوص الموضوع الواحد وأجزاءه وتراكيبه، حيث يكمن الفرق بينهما بقولهم "من لم يؤت من سوء الفهم أتى من سوء الإفهام، وقلّ من أوتي أن يَفهم ويُفهم، ورجل فهم: سريع الفهم، ولا يتفاهمون ما يقولون. وتقول: من جزع من الاستبهام، فزع إلى الاستفهام"[67]، وبناء على هذه المعطيات يكون المفهوم هو المدرك بحسب فهم السامع أو القارئ للمسموع أو المقروء، وهو بهذه الصيغة مما لا يجوز التعامل به مع نصوص القرآن الكريم لتفاوت مدارك المتخصصين، فمن يجروء على الجزم بأن ما فهمه من النّصِ هو مقصود القرآن بالتحديد؟ لكنه جائز عند إطلاقه على المتفق عليه مما فهمه وأقره جمع من المفسرين عبر تاريخ الحضارة الإسلامية، وهو ما يعرف تحديداً بالقطعي الثبوب القطعي الدلالة، عنده يمكن اعتماد هذا القطعي بوصفه مفهوم قرآني، ذلك أن "جودة الفهم: صحة الانتقال من الملزومات إلى اللوازم"[68]، والجزم بفهم معنى المفهوم يقتضي مطابقة المفهم للازمه وهو هنا قطعية ثبوت النص وقطعية دلالته، ذلك أن ظنية الدلالة تحجب قطعية المفهوم الناتج عن النص أو مجموعة النصوص .

---

[65] معجم الفروق اللغوية، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (المتوفى: نحو 395هـ) تحقيق، الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» ط1، 1412هـ، ج1 ص414.

الطبعة: الأولى، 1412هـ

[66] لأنبياء79

[67] أساس البلاغة، جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (المتوفى: 538هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998م، ج2 ص38.

[68] التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) كتاب ، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1403هـ -1983م، ص80.

ثانياً: صفة المفهوم

للإحاطة وجبت الغشارة إلى ضرورة تحديد صفة مفهوم النّص، وهل هو مفهوم موافقة أم مفهوم مخالفة، لأن "مفهوم الموافقة: هو ما يفهم من الكلام بطريق المطابقة – أما- مفهوم المخالفة: هو ما يفهم منه بطريق الالتزام؛ وقيل: هو أن يثبت الحكم في المسكوت على خلاف ما ثبت في المنطوق"[69]، حيث يضمن جملة ما تقدم اتجاه التدبُّر اتجاهاً صحيحاً يعود على المتدبِر بالفهم السليم والاستيعاب التامِّ لمعاني النصوص مما يساعد في تحقيق تطبيق مبني على إيمانٍ عميق بتلك المعاني وما تحويه من دلالات.

ثالثاً: أثر الوجهة الخاطئة للتدبر في المجتمعات المُسلمة

إذا أخذ التدبُّر وجهته الصحيحة حال بين المسلم وبين طريق أولئك الذين "اتبعوا أهواءهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا تهدون، ويزعمون أنهم هم المهتدون، وما سبب ذلك إلا الإعراض عن كتاب الله وعدم تدبر معانيه والعمل بما فيه، قال تعالى: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ}[70] ونرى كثيراً منهم مع ارتكابهم أكبر الكبائر على الإطلاق يرتكبون الكبائر ويجترحون المآثم والمظالم، ولا يبالون بالله بل يخافون المخلوق ما لا يخافون الله، فيجعلون تلك المظالم قربات يتقربون بها إلى نبي أو ولي، ويجعلون على قبره الأبنية والتوابيت وأكسية الديباج والحرير، وعلى قبته أبواب الورق ليجلب لهم نفعاً، ويدفع عنهم ضراً، ولو لم يفعلوا عادتهم تلك بل اتفق أنهم تركوها وقت فعلها فحصل لهم أو عليهم أمر مزعج ومكدر لم يسندوه إلا إليه لتقصيرهم بعدم صنيعهم. ومنهم من يأت القبر ويقف عليه ويظهر له كيس النفقة خالياً فيومي بها إليه ويكلمه بما هو فيه من الشدة والفاقة وأنه محسوب عليه، وليس فعله ذلك جهلاً بل عناداً وبغياً زاعماً أنه من الدين، ومما يرضي رب العالمين. وهذا بعينه ما يفعله جميع عباد الأوثان بأوثانهم زيادة على بذل النذور للأموات وسادنيها ليجلبوا لهم الخير ويدفعوا عنهم الشرور"[71]، إن جملة هذه المفاهيم التي لم يعد بالإمكان إنكار وجودها في المجتمعات المسلمة، لتدلل بما لا يقبل الشك على وجود اتجاهات خاطئة في فهم وتدبر معاني القرآن وبالتالي إلى سوء فهم مماثل لمقاصد الشريعة.

---

[69] كتاب التعريفات، ص224.

[70] الزخرف 36-37

[71] التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد (المتوفى: 1233هـ) دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1404هـ - 1984م، ص185.

المطلب الثاني: لا بديل عن التدبر

لا يُعدُّ تبُّر القرآن الكريم أمراً ثانوياً لإتمام الفرائض أو بناء الحضارة أو ترقية مكانة القيم الإسلامية في نفوس الناس، بل هو أساس من أُسس ما تقدم من مطالب، وفي ذات الوقت لا يكفي قراءة القرآن من غير تبُّر وهو أمر لطالما أنشغلت به العامّة ظناّ منها أنها تؤدي جميع ما عليها إزاء القرآن الكريم،إذاً "فليس معنى الانشغال بالقرآن هو كثرة قراءته باللسان دون تدبر معانيه بالعقل، أو تحريك القلب به، فهذا إن حدث فلن يحقق مقصود القرآن، وما نزل من أجل تحقيقه"[72]، " أَخْبَرَكُمْ أَبُو عُمَرَ بْنُ حَيَوَيْهِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ نُعَيْمٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ مِخْرَاقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ أُنَاسًا يَقْرَأُ أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةٍ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَتْ: «قَرَأُوا، وَلَمْ يَقْرَأُوا، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ لَيْلَهُ التَّمَامَ، فَيَقْرَأُ سُورَةَ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، وَسُورَةَ النِّسَاءِ، لَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا اسْتِبْشَارٌ إِلَّا دَعَا اللَّهَ تَعَالَى وَرَغِبَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ إِلَّا دَعَا اللَّهَ وَاسْتَعَاذَ»[73]، وقد قسّمَ العُلماء التدبُّر إلى مراتب وجعله بعضهم الآخر ضمن مراتب التلاوة الشرعية، وقد صنّف الإمام الغزّالي (رحمه الله) في باب أعمال الباطن في التلاوة إلى عَشرِ مراتب هي: "فهم أصل الكلام ثم التعظيم ثم حضور القلب ثم التدبر ثم التفهم ثم التخلي عنموانع الفهم ثم التخصيص ثم التأثر ثم الترقي ثم التبري، فالأول: فَهْمُ عَظَمَةِ الْكَلَامِ وَعُلُوِّهِ وَفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وتعالى ولطفه بخلقه في نزوله عن عرش جلاله إلى درجة إفهام خلقه، فلينظر كيف لطف بخلقه في إيصال معاني كلامه الذي هو صفة قديمة قائمة بذاته إلى أفهام خلقه وكيف تجلت لهم تلك الصفة في طي حروف وأصوات هي صفات البشر إذ يعجز البشر عن الوصول إلى فهم صفات الله عز وجل إلا بوسيلة صفات نفسه.. الثَّانِي التَّعْظِيمُ لِلْمُتَكَلِّمِ فَالْقَارِئُ عِنْدَ الْبِدَايَةِ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ يَنْبَغِي أَنْ يَحْضُرَ فِي قَلْبِهِ عَظَمَةُ الْمُتَكَلِّمِ وَيَعْلَمَ أَنَّ مَا يَقْرَؤُهُ لَيْسَ مِنْ كلام البشر وأن في تلاوة كلام الله عز وجل غاية الخطر فإنه تعالى قال {لا يمسه إلا المطهرون}[74] وكما أن ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس إلا إذا كان متطهراً فباطن معناه أيضاً بحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب إلا إذا كان متطهراً عن كل رجس ومستنيراً بنور التعظيم والتوقير"[75]، وقد ميّز الغزّالي بين الفهم والتدبّر

---

[72] الجيلالموعودبالنصروالتمكين،الهلالي،مجدي،دارالأندلسالجديدةللنشروالتوزيع،مصر،ط1، 1429 هـ - 2008م،ص53

[73] الزهد والرقائق لابن المبارك، المرْوزي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي (المتوفى: 181هـ) (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ» تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت. ص421.

[74] الواقعة 79

[75] إحياء علوم الدين، الطوسي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: 505هـ) دار المعرفة – بيروت، د. ت. ج1 ص280-281.

وكشف تمييزه هذا عن أن التدبّر هنا هو التأمل في المفهوم بعد تحقق صحيح الفهم، وكشف ترتيبه هذا بالإضافة إلى ما تقدم؛ عن ضرورة تحقق الإخلاص ولزوم الصّدق للوصول إلى تدبر سليم لمعاني النصوص القرآنية ومفرداتها ووحداتها الموضوعية.

المطلب الثالث: وقفه مع آيات التدبر في القرآن الكريم

في ختام هذا البحث لا بد من وقفة تأمل مع آيات التدبّر في كتاب الله، وقد ورد مصدر "دبر" في صيغتين هما "يَتدبّر" و "يَدبّر" بواقع آيتين لكل واحدة منهما، ولكي نتمكن من الوقوف على شيئ من فوائد آيات التدبُّر لابد من تمريرها على واحة التفسيرلاستعراض فهم المتقدمين والمتأخرين منهم في محاولة لستقّراء ما أمكن من فوائد.

أولاً: يَتدبّر.. قال تعالى: {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً}[76]، "حَدَّثَنِي يُونُسُ , قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ , قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: إِنَّ الْقُرْآنَ لَا يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا , وَلَا يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا , مَا جَهِلَ النَّاسُ مِنْ أَمْرِهِ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ تَقْصِيرِ عُقُولِهِمْ وَجَهَالَتِهِمْ. وَقَرَأَ: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}قال: "فَحَقٌّ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَقُولَ: كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ , وَيُؤْمِنَ بِالْمُتَشَابَهِ , وَلَا يَضْرِبَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؛ وَإِذَا جَهِلَ أَمْرًا وَلَمْ يَعْرِفْ أَنْ يَقُولَ: الَّذِي قَالَ اللَّهُ حَقٌّ , وَيَعْرِفَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَقُلْ قَوْلًا وَيَنْقُضَهُ , يَنْبَغِي أَنْ يُؤْمِنَ بِحَقِّيَّةِ مَا جَاءَ مِنَ اللَّهِ"[77]، فالمقدرة على التدبر مراتب تختلف باختلاف ملكات أصحابها، والقصور في قدرات البعض لا يعني من قريب أو بعيد وجود تناقض أو تعارض في الكتاب الذي تحدى قائله جميع خلقه أن يأتو بآية من مثل آياته، بل هو الحق الذي يصدق بعضه بعضاً ويحمل دلائل صدقه بين كلماته وآياته وسوره {اخْتِلَافاً كَثِيراً} "أَيْ: تَفَاوُتًا وَتَنَاقُضًا كَثِيرًا، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقِيلَ: لَوَجَدُوا فِيهِ أَيْ: فِي الْإِخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ بِمَا كَانَ وَبِمَا يَكُونُ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، أَفَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهِ فَيَعْرِفُوا -بِعَدَمِ التَّنَاقُضِ فِيهِ وَصِدْقِ مَا يُخْبِرُ -أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ مَا لَا يَكُونُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا يَخْلُو عَنْ تَنَاقُضٍ وَاخْتِلَافٍ"[78]، وقد شدّد

---

[76] النساء82

[77] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ج

[78] معالم التنزيل في تفسير القرآن –المسمى– تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ) حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417 هـ - 1997م، ج2 ص254.

القرآن على المتراخين في تدبّر صدقية هذا الكتاب المعجِز "ولو كان من عندك لا من عند الله الذي أرسله به لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لأسباب كثيرة:

1- أن أي مخلوق لا يستطيع تصوير الحقائق كما صورها القرآن بلا اختلاف ولا تفاوت فى شيء منها.

2- أنه حكى عن الماضي الذي لم يشاهده محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقف على تاريخه، وعن الآتي فوقع كما أنبأ به، وعن الحاضر فأخبر عن خبايا الأنفس ومكنونات الضمائر كما أخبر عما بيتته هذه الطائفة مخالفا لما تقول للرسول أو ما يقوله لها فتقبله فى حضرته وترفضه فى غيبته.

3- أن أحدا لا يستطيع أن يأتى بمثله فى بيان أصول العقائد وقواعد الشرائع وسياسة الشعوب والقبائل مع عدم الاختلاف والتفاوت فى شيء من ذلك.

4- أن أحدا لا يستطيع أن يأتى بمثله فى سنن الاجتماع ونواميس العمران وطبائع الملل والأقوام مع إيراد الشواهد وضرب الأمثال وتكرار القصة الواحدة بالعبارات"[79].

يوجّه القرآن الكريم إلى أن أولى خطوات التدبّر السليم والموصل إلى نتائج سليمة؛ هو التدبّر في صدق الكتاب الذي أمرنا أن نتدبر معانيه ونجهد أنفسنا في فهم أسراره وتطبيق أحاكمه وتوجيهاته.

وقال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}[80]، "أي: أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون كتاب الله وما فيه من الحجج، فيعلموا خطأ ما هم عليه مقيمون من النفاق بل على قلوبهم أقفال أقفلها الله عليهم، فهم لا يعقلون ما يتلى عليهم"[81]، وقد ذهب القرطبي (رحمه الله) إلى الاستدلال بهذه الآية على وجوب التدبّر"وَدَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ.. عَلَى وُجُوبِ التَّدَبُّرِ فِي الْقُرْآنِ"[82]، وقد ذكر الشعراوي (رحمه الله) من فوائد التدبُّر في تفسيره لهذه الآية "أي: لا تنظر إلى واجهة الآية فقط، بل انظر في أعماقها، ولذلك يقول لنا سيدنا عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْه: «ثَوِّروا القرآن» أي: استخرجوا

---

[79]تفسير المراغي، المراغي، أحمد بن مصطفى (المتوفى: 1371هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ - 1946م، ج5 ص102.

[80]محمد24

[81]الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، المالكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي (المتوفى: 437هـ) وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ - 2008م، ج11 ص6911.

[82]الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي،القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م، ج5 ص290.

منه الكنوز بالتدبُّر؛ لأن التدبر يحمي من حماقة التفكير"[83]، نعم إن حماقة التفكير هي ما تودي بالإنسان إلى شتى المهالك، مع أنه يظن أحياناً أن في تلك المسالك النجاة التامّة والخلاص الأكيد، لذا نصحّ عُلماء الأمة (رحمهم الله) بالتدبّر في كتاب الله بغية تجنب منزلقات خطيرة ربما عرضت للمرء مراتٍ عدةٍ في اليوم الواحد، وربما أودت بمصير أمةٍ بأسرها إذا تواطئ معظم أفرادها على ترك التدبّر واتّباع الأهواء.

ثانياً: يَدَّبّر، من المعلوم أن الزيادة أو النقصان في المعنى تقابلها حالة مماثلة في المبنى[84]، وبينما جاءت الآيات السابقة بصيغة (تَفعّلَ) جاءت هذه الأبيات بصيغة (فَعَلَ) وقد حذفت التاء لبيان مراتب "التدبُّر" وأنه من لم يسعه ذلك فعليه أن "يدّبر" على أقل تقدير، إذا لا مناص للعاقل الطالب للنجاة في دنياه وأخراه من التدبّر ولو بالحدود الدنيا لهذا الفعل، وقد أشار أهل البلاغة إلى موضوع الذكر والحذف ومنه ذكر حرف او حذفه إلى ما يدلل قطعاً على وجود علاقة أكيدة بين الذكر والحذف وبين المعنى المطلوب من سعة إلى ضيق ومن يُسر إلى صعوبة وما إلى ذلك من مرادفات[85].

قال تعالى: {أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءهُمُ الْأَوَّلِينَ}[86]، "أفلم يستمعوا القرآن"[87]، ولما كان الاستماع من أدنى مراتب التدبّر..... "(أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ)، أي: القرآن، ليعلموا حقيته، (أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ): من الرسول والكتاب، يعني إرسال هذا الرسول إليهم ليس ببدع، فإنه مثل ما أرسلنا إلى آبائهم الأقدمين، وأم منقطعة، أي: بل جاءهم ما لم يأت آباءهم فلذلك أنكروا"[88]، وحتى باعتبار "أم" متصلة فالمعنى يكون.. أم جائهم ما لم يأتي آبائهم الأولين من الأدلة على صحة اعتقادهم وهجرهم لدين التوحيد، "إن مثل ما جاء به محمد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لا يملك من يتدبره أن يظل معرضا عنه، ففيه من الجمال، وفيه من الكمال، وفيه من التناسق، وفيه من الجاذبية، وفيه من موافقة الفطرة، وفيه من الإيحاءات الوجدانية، وفيه من غذاء القلب، وفيه من زاد الفكر، وفيه من عظمة

---

[83] الخواطر - تفسير الشعراوي، الشعراوي، محمد متولي (المتوفى: 1418هـ) مطابع أخبار اليوم، د. ت. ج12 ص7184.

[84] ينظر إسفار الفصيح، الهروي، محمد بن علي بن محمد، أبو سهل (المتوفى: 433هـ) تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ، ج1 ص176.

[85] ينظر التعبير القرآني ص75-124.

[86] المؤمنون68

[87] تفسير مقاتل بن سليمان، البلخى، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (المتوفى: 150هـ) تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط1،- 1423 هـ، ج3 ص161.

[88] جامع البيان في تفسير القرآن - تفسير الإيجي ،الإيجي ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الشافعيّ (المتوفى: 905هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1424 هـ - 2004م، ج3 ص92.

الاتجاهات، وفيه من قويم المناهج، وفيه من محكم التشريع.. وفيه من كل شيء ما يستجيش كل عناصر الفطرة ويغذيها ويلبيها «أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ» إذن؟ فهذا سر إعراضهم عنه لأنهم لم يتدبروه"[89]، وفي ذلك أبلغ رسالة للأمة في ضرورة أخذ ما يلزم من الاستعداد والأدوات لتحقيق تدبّر يليق بمقام كتاب الله بل ويليق بالله جلَّ شأنه.

قال تعالى: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ}[90]، لقد أستدلّ بعض علماء الأمة بهذه الآية في حديثهم عن عدم شمول تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم) "إذ لو قلنا بتفسير رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – القرآن كله لما كان هناك داع لدعوة القرآن إلى تدبر آيات اللَّه فيه (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)، ولما كان للتحذير الشديد والوعيد القاصم للذين لا يتدبرونه في قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (23) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)[91]،)، من قيمة"[92]، وقد كان للإقران بين البركة والتدبّر دلالة واضحة على أن علاقة التدبَّر بالبركة علاقة تلازم "سماه: مباركًا؛ لأن من اتبعه وتمسك به وعمل بما فيه صار شريفًا مذكورًا عند الناس عظيما على أعينهم وقلوبهم، وذلك عمل المبارك أن ينال كل بر وخير يكون أبدًا على الزيادة والنماء، واللَّه اعلم"[93]، "كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ أي هذا كتاب يعني القرآن أنزلناه إليك مُبارَكٌ أي كثير خيره ونفعه لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ أي ليتدبروا ويتفكروا في أسراره العجيبة ومعانيه اللطيفة وقيل تدبر آياته اتباعه في أوامره ونواهيه وَلِيَتَذَكَّرَ أي وليتعظ أُولُوا الْأَلْبابِ أي ذوو العقول والبصائر"[94]، ولا تعارض بين بين التفسير التدبّر بالنظر وطول التأمل بهدف تحقيق التعبّد على أتم وجه؛ وبين تفسيره اتباع الأوامر والنواهي إذا لا يكون الإتّباع الحَق إلا بالتدبّر الحَق. "عَقِبَ الْإِمْعَانِ فِي تَهْدِيدِ الْمُشْرِكِينَ وَتَجْهِيلِهِمْ عَلَى إِعْرَاضِهِمْ عَنِ التَّدَبُّرِ بِحِكْمَةِ الْجَزَاءِ وَيَوْمِ الْحِسَابِ عَلَيْهِ وَالِاحْتِجَاجِ عَلَيْهِمْ، أَعْرَضَ اللَّهُ عَنْ خِطَابِهِمْ وَوَجَّهَ الْخِطَابَ إِلَى النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالثَّنَاءِ عَلَى الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ عَلَيْهِ، وَكَانَ هَذَا الْقُرْآنُ قَدْ بَيَّنَ لَهُمْ مَا

---

[89] في ظلال القرآن، قطب، سيد إبراهيم حسينالشاربي (المتوفى: 1385هـ) دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط17،- 1412 هـ، ج4 ص2474.

[90] ص29

[91] محمد23 - 24

[92] تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ج1 ص205.

[93] تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة) ج8 ص623.

[94] لباب التأويل في معاني التنزيل– تفسير الخازن، الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف (المتوفى: 741هـ) تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ، ج4 ص40.

فِيهِ لَهُمْ مَقْنَعٌ، وَحِجَاجًا هُوَ لِشُبُهَاتِهِمْ مَقْلَعٌ، وَأَنَّهُ إِنْ حَرَمَ الْمُشْرِكُونَ أَنْفُسَهَمْ مِنَ الِانْتِفَاعِ بِهِ فَقَدِ انْتَفَعَ بِهِ أُولُو الْأَلْبَابِ وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ. وَفِي ذَلِكَ إِدْمَاجُ الِاعْتِزَازِ بِهَذَا الْكِتَابِ لِمَنْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَلِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَاهْتَدَى بِهَدْيِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"[95]

بعد هذه الوقفة الموجزة مع الآيات الكريمة ذكرت "التدبّر" صراحة يمكننا الخلوص إلى الآتي:-

1- يُعدُّ تدبّر القرآن الكريم وسيلة فاعلة لدفع التعارض الظاهر بين النصوص.

2- التدبّر واجب شرعية وأمر إلهي، وحصانة من السفه والحمق، وأداة للوقوف على أصحّ المعاني لمفردات وآيات وموضوعات القرآن الكريم.

3- اختلف المفسرون في تصنيف التدبر بحسب زاوية نظرهم لهذا الموضوع لكنهم اتفقوا على وجوبه وأثره في صياغة العقل المسلم.

4- مراتب التدبّر المتعددة تشير إلى أهمية تحقيق الوجوب الشرعي لهذه العبادة.

فائدة:

من خلال متابعة نتائج بحث مُصطلح "تدبّر القرآن" على أشهر ثلاثة محركات بحث على شبكة الإنترنت (Google – Bing - Yahoo) يتبين لنا بوجه آخر أهمية مصطلح "تدبّر القرآن" وضرورة البحث فيه بوصفه أحد علوم القرآن وإن لم يكن قد عُرف بوصفه علماً مستقلاً حتى اليوم.

Google	421,000
Yahoo	102,000
Bing	34,200

[95] التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»عاشور بن، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى : 1393هـ) الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ، ج23 ص251.

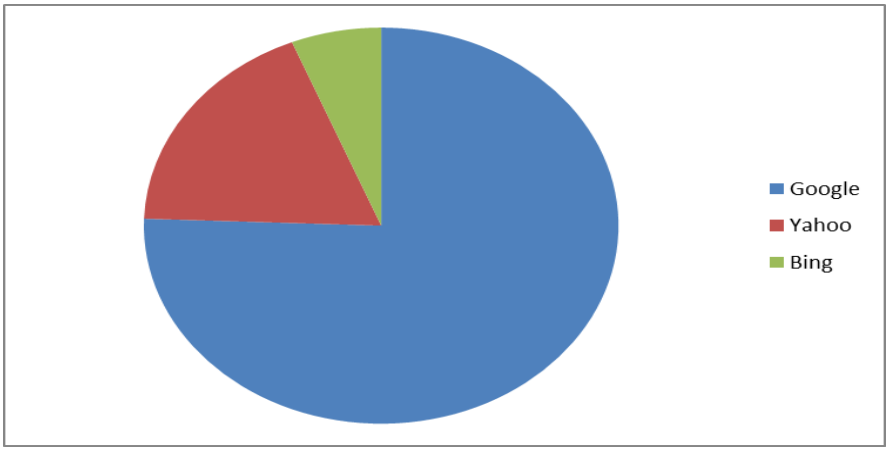

أشارت القراءة الأولية لنتائج البحث على المحركات الثلاث إلى وجود تفاوت واضح يعود غالباً إلى تفاوت شهرة وعدد مستخدمي هذه المحركات، لكنه يشير إلى أهمية الموضوع.

الخاتمة

تركز البحث حول محورين رئيسين أولهما: دور وأثر المصطلح المستعمل في الدراسات القرآنية في التدبّر، والثاني: عن بعض دقائق موضوع التدبّر بصفة مباشرة، وقد عرض البحث عدّة مفاصل مما يتعلق بموضوعه الذي يفصح عنه العنوان الرئيس، لبيان إشكاليات موضوع التدبّر والتي تمثلت في فهم قاصر أو تطبيق خاطئ لحدود التدبّر أو حكمه أو أهميته، وقد توصل البحث إلى أن التدبّر واجب شرعي لا يقل عن بقية واجبات الشريعة لما له من دور في تنقية العقل المسلم من بواعث السَفَه وأسباب الجهل ونوازع الشياطين وسوء الفهم لكتاب الله.

أفضى البحث في موضوع "تدبّر القرآن الكريم" إلى جملة توصيات تمثلت بالآتي:

التوصيات:

1- تسليط المزيد من الأضواء على أهمية معرفة فن استعمال المصلحات في الدراسات القرآنية، لاسيما الدراسات المتعلقة بالتدبّر.

2- بذل الجهود المؤسسية وتوسيعها لنشر ثقافة التدبّر والتعريف بوجوبه من الناحية الشرعية.

3- محاولة تنسيق الجهود العلمية وتبويبها لرفد مسيرة نشر ثقافة التدبّر بين أبناء الأمة المسلمة.

4- حث العُلماء والأساتذة طلبة العلوم الشرعية على تنفيذ الدراسات التطبيقية المتعلقة بتدبّر القرآن الكريم.

5- مفاتحة الجامعات والمعاهد الإسلامية من قبل إدارة المؤتمر لتضمين برامج الدراسات الإسلامية وخصوصاً في أقسام الدراسات القرآنية والدعوة؛ مساقات خاصّة بموضوع تدبّر القرآن الكريم.

مصادر البحث

المصدر الأول القرآن الكريم

التفاسير

الإيجي ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الشافعيّ (المتوفى: 905هـ) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1424 هـ - 2004م.

البغوي محيي السُّنة أبو محمد الحسين بن مسعود (المتوفى: 510هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) حققه وخرَّج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417 هـ - 1997م.

البلخى، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (المتوفى: 150هـ) تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط1،- 1423 هـ.

الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم (المتوفى: 774هـ) تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م.

الشعراوي، محمد متولي (المتوفى: 1418هـ)تفسير الشعراوي – الخواطر، مطابع أخبار اليوم، د. ت.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى: 1393هـ) العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، تحقيق، خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط2، 1426 هـ.

طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1، 1998م.

عاشور بن، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى : 1393هـ)التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـ) الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م.

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (المتوفى: 333هـ) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) تحقيق:د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ - 2005م.

محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن –المسمى- تفسير البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417 هـ - 1997م.

المراغي، أحمد بن مصطفى (المتوفى: 1371هـ) تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ - 1946م.

المصادر والمراجع:

ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (المتوفى: 840هـ) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1987م.

أبو عاصي، محمد سالم، علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات، دار البصائر – القاهرة، ط1، 1426 هـ - 2005 م.

أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (المتوفى: 370هـ) تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.

أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: 1384هـ)، من بلاغة القرآن، نهضه مصر – القاهرة، 2005م.

أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي

أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1406 هـ - 1986م.

الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (المتوفى: 321هـ) جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الأولى، 1987م.

البصري، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (المتوفى: 170هـ) كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت.

تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1403هـ -1983م.

التهانوي ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (المتوفى: بعد 1158هـ) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1، 1996م.

التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (المتوفى: بعد 1158هـ) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1، 1996م.

جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (المتوفى: 538هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998م.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ) كتاب التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1403هـ -1983م.

الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، 1424هـ/2003م.

الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو (المتوفى: 395هـ) مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1406 هـ - 1986م.

الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء (المتوفى: 1094هـ) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ت.

الحنفي، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل (المتوفى: 683هـ) الاختيار لتعليل المختار، مطبعة الحلبي – القاهرة، 1356 هـ - 1937م.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف (المتوفى: 741هـ) لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ.

الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو (المتوفى: 444هـ) الفرق بين الضاد والظاء فى كتاب الله عز وجل وفى المشهور من الكلام، تحقيق: حاتم صالح الضّامن، دار البشائر – دمشق، ط1، 1428 هـ - 2007 م.

الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني (المتوفى: 1425هـ) البلاغة العربية، دار القلم، دمشق- الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416 هـ - 1996م.

رمضان، أحمد فتحي، حسن، آلاء أحمد، حسن التخلص في القرآن الكريم: دراسة بلاغية، مجلة جامعة تكريت/ مجلد 15، العدد 2، 2008م. وينظر كذلك، السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، دار عمار، عمان – الأردن، ط4، 1427هـ - 2006م.

الشافعي، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (المتوفى: 977هـ) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285 هـ.

الصَّلاَّبي، عَلي محمد محمد، الإيمان بالله جل جلاله، دار ابن كثير – سوريا، ط1.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: 310هـ)جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م، ط1، 1412هـ.

الطوسي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: 505هـ) إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت، د. ت.

العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو (المتوفى: نحو 770هـ)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت.

عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد (المتوفى: 1233هـ) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1404هـ - 1984م.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (المتوفى: نحو 395هـ) معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين،ط1، 1412هـ.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (المتوفى: نحو 395هـ) الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، د. ت.

علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: 515هـ) كتاب الأفعال، عالم الكتب، ط1، 1403هـ -1983م.

علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) كتاب التعريفات

عُمر، أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008م.

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: 393هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407هـ.

قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط17،- 1412 هـ.

الكومي، أحمد السيد – القاسم، محمد أحمد يوسف، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ط1، 1402هـ - 1982م.

المالكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي (المتوفى: 437هـ) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ - 2008م.

مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى (المتوفى: 711هـ) دار صادر – بيروت، لسان العرب، ط3- 1414 هـ.

المَرْوَزي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي (المتوفى: 181هـ) الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ» تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت.

مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1410هـ - 1989م.

منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو (المتوفى: 370هـ) تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م

المنيع، ناصر بن محمد، التفسير الموضوعي في الرسائل العلمية: دراسة ونقد، بحث منشور على الإم=نترنت، وهو ورقة علمية مقدمة إلى مؤتمر التفسير الموضوعي: واقع وآفاق، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، 1431هـ - 2010م.

نوريس، كريستوفر، التفككية النظرية والممارسة، ترجمة: د. ثبري محمد حسن، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 1410م، 1989م.

الهروي، محمد بن علي بن محمد، أبو سهل (المتوفى: 433هـ)إسفار الفصيح، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ.

الهلالي، مجدي الجيل الموعود بالنصر والتمكين، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1429 هـ - 2008م.

اليمني، نشوان بن سعيد الحميرى (المتوفى: 573هـ)شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم تحقيق: حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) ط1، 1420 هـ - 1999م.